سبعة اسئلة حول المستقبل

تأليف : أرنولد توينبي

عرض : الأزرق بن علو

لاى هدفٍ يعيش الانسان ؟كيفَ يعالج صـراع الجيلـين الجيل الحاكم والجيل الناشىء؟كيف نساعد الفرد على القيام بواجباته فى مجتمع الغد المعقد؟ما مستقبل العلاقات بين العالم المصنع والنامى ؟ لماذا يهمل الغرب واجباته نحو العـالم النامى ؟

هل يمكن انقاذ العالم من الدمار بانشاء حكومة عالميـة موحدة ؟

هل مواردنـا الطبيعية فى خطر ؟

ما هو تاثير التقدم التقنى على دور المراة ؟ وعلى حياة الانسان بصفة عامة ؟ هـل الـزواج والعائلة مؤسسات اجتماعية ضرورية ؟ ما مستقبل الديانات ؟

هذه بعض الاسئلة التى يحاول المؤلف ان يجيب عنها فى كتابه (البقاء) ، الذى نشـر فى صيغته الاصلية باللغة اليابانية وبشكل مقالات تشتمل على سبعة وستين سؤالا وجوابا .

يقول الكاتب فى المقدمـة (انى اعرف الشباب بصفـة ملموسة ، واقعية ومباشـرة لان لى تسعة احفاد مـازالوا بين سن السابعة عشـرة والسادسـة والعشريـن ، واحفادى يمثلون فى عينى جميع شباب العالم) .

ولذلك فهو يوجه اهتمامـه للجيل الناشىء ، ويعتقد بان الاسئلة تعبر عن تساؤلات وآمال وشكوك وتخاوف هـذا الجيل . ولا ينسى المؤلف ان يؤكد بان موضوع كتابه يهـم جيل الاباء ايضا ، اذ ان الجيل الناشىء بحاجة الى مساعـدة هؤلاء فى التجاوب معه وتفهم مواقفه وردود افعاله فى حالات القلق والثورة التى يجتازها .

وعلى الشباب ان يرحبوا بعبئهم وواجباتهم وان لايقللوا دور (هاملت Hamlet » فى حقده وشكوكـه وتردده ، لانهـم اذا نجحـوا خلصـوا الانسانية من الدمـار واذا فشلوا لم يبق من يرث الارض بعدهم .

ويتحدث توينبى « Tombee » بشىء من التخوف والتشـاؤم حول الظروف العسيرة والخطيرة التى تنتظر الانسانية فى ميادين الصراعات بين الدين والعلـم والتقليد والرقى والفـرد والمجتمع والاغنـياء والفقراء . ولكنه يفعل ذلك بتعقل واعتدال .

اننا حسب راى المؤلف ، نعيش فى عالم اصبحت فيـه شخصية الفرد وشخصيـة المجتمع مهددتين بالانحلال . غير انه بامكان التربية ، فى اوسع معانيها ، ان تساعد الانسان على استرداد شخصيته وعلى خلق نوع من الانسجام بين الفرد والمجتمع بل وان توحد الجنس البشرى على المستوى العالمى .

ولاشك ، كما يقول الكاتب، بان تقدم العلم والتقنية زاد فى قدرة الانسان على تقرير مصيره بنفسه رغم قوى الطبيعـة المحيطة به ، وقوى رقابتـه وسلطته على محيطه وعلـى الكرة الارضية . اصبح الانسان قادرا على ان يحرر نفسه كما اصبح قادرا على ان يزيد فى اغلاله او ان يحطم النـوع البشرى ، لقد اصبح سيـدا للتقـدم التقنـى كمـا اصبح عبدا له فى نفس الوقت

يقول توينبى « Tombee » ان الانسان يعيش من اجـل ثلاثة اشياء : ليحب وليـدرك ولينتج . الحب رغبة والرغبـة نوعان . نوع يجـذب الفـرد خارج نفسه ، فيهديها للاخرين للانسانية للحقيقة الروحيـة التى تغمر العالم . والنـوع الاخر يدفع الفرد لاستغـلال العالم ، لجلب كل شىء نحـو نفسه بغية الانتفاع منـه . ونوع الحب الذى يعنيه الكاتب هو النوع الاول طبعا . ذلك الحب الذى يضحى بالذات من اجل اهداف انسانية سامية .

انه حب ينكر (الانا) كما يرهن على ذلك مؤسسـوا الديانات العظمى .

وهنا يتساءل المؤلف فيمـا اذا كان استغلال الانسـان للكائنات الحية لاشباع رغباته منافٍ للحب كما يعنيه . ويذكر امثلة من الهند حول التعايش السلمى بين الانسان والحيوانات والحشرات .

أما فيما يتعلق بالسبب الثانى الذى يدفع الانسان للحياة وهو الادراك فيشير المؤلف الى كون الانسان المخلوق الوحيد الذى يتمتع بقوة العقل والتفكـير . ومعنى ذلك انه يتمتع بالقدرة على الاختيار . اذا ينبغى على الانسـان ان يستعمـل هذه الميزة الانسانية لتوجيه حبـه توجيها سليما .

أما بخصوص السبب الثالث وهو الانتاج او الخلق فذلـك يعنى فى رأى توينبى (محاولة تعمير هذا العالم لاصلاحه بقدر الامكان) .

فمنذ ان استيقظ الحيوان ، فأصبح انسانا مفكرا شاعـرا بدأ يؤثر على محيطه ويغيره : الف النباتات والحيوانـات وشيد المبانى والمصانع وانتـج اشياء متنوعة لها قيمة علمية وفنية وثقافية .

غير ان هناك عراقيل عديدة تتسبب فى الخلاف والصـراع الموجود بين مثلنا العليا او ما ينبغى ان تكون عليه الامـور وبين الواقع . وهنا يتطـرق المؤلف الى الصراع بين الاجيال او الجيلين الناشىء والحاكـم فيقول ان الجيل الناشىء يتهم الاباء بالنفاق والتقصـير والخيانة والتهاون تجاه حقوقهم اذ يخشى الجيل الصاعـد او الشباب ان تؤدى اخطاء الجيل الحاكم الى حرمان من يخلفـه هؤلاء من حياة افضل .